

# عوامل أساسية أسهمت في نهضة الإمبراطورية الآشورية

د. عبد العزيز الياس سلطان\*

## الملخص :

يلخص البحث مجموعة من العوامل الأساسية التي أسهمت في نشأة الإمبراطورية الآشورية خلال عهدها الحديث وتبين هذه العوامل كيف انها كانت الأساس لنهضة هذه الإمبراطورية وكيف ان نهضة هذه الإمبراطورية لم يكن حدثاً طارئاً او مفاجئاً وانما بُني على عدة أسس ربما من اهمها التحديات التي واجهت الدولة الآشورية سواءً الداخلية منها او الخارجية وكذلك الحملات العسكرية التي قادها الملوك الآشوريين بشتى الاتجاهات مستندين بذلك على قوة عسكرية أصبحت في فترة من الفترات من أعظم القوى التي عرفها العالم القديم سواءً بعدتها او عددها او تجهيزاتها وصنوفها. ولا ننسى هنا الجانب الإداري الكفوء الذي أوجده الآشوريون وتقسيماتهم للإمبراطورية الآشورية الى أقاليم ومدن ووحدات اصغر لكل منها حالها الخاص المرتبط بشكل او بأخر بالسلطة المركزية الآشورية، والجانب الآخر هو سياسة الفتح وما كان لها من اثر في توسع الإمبراطورية وتدفق الأموال عليها واحتكاكها بالكثير من الحضارات التي أثرت وتأثرت بها.

## The basic factors which participate in rise Assyrian imperial

### Abstract

The Present paper summarizes a number of major factors that contributed to the establishment of the Assyrian Empire in its modern age. It is shown that these factors were the foundation for the rise of this Empire rather than being a sudden or accidental event. At the top of these factors are the internal and external challenges, military campaigns

\* قسم حضارات الشرق الأدنى القديمة ، كلية الآثار

by Assyrian kings depending on a military force that has once been of the greatest super powers of the world.

The other factors are the administrative system developed by the Assyrians, the division of the Empire into districts and cities and the expansion policy which played a great role in the rise of the Empire, the flow of money and the contact with other civilizations.

### المقدمة :

كان لقيام الإمبراطورية الآشورية ونهضتها خلال العصر الآشوري الحديث عوامل عدة هيأت الظروف اللازمة لنموها وتعاظمها وازدهار حضارتها إذ إن ما حققه الآشوريين من انتصارات عسكرية متلاحقة ونمو متزايد في القوة لم يكن طارئاً أو مفاجئاً املته أحداث عابرة أو قوة عسكرية مؤقتة بل لابد وإن كانت وراء ذلك عوامل عدة ساهمت جميعها في نهضة الآشوريين.

ويمكن اجمال تلك العوامل في عدة نقاط سنفصلها لاحقاً

- ١- نجاح الآشوريين في تحدي القوة المجاورة.
- ٢- قوة الجيش الآشوري وتنظيمه واسلحته.
- ٣- النظام الإداري الكفوء واسلوبه.
- ٤- سياسة التوسع الآشوري في البلدان المجاورة واثاره الحضارية.

### النجاح الآشوري في تحدي القوى المجاورة :

إن من بين العوامل الخارجية التي ساعدت على قيام الامبراطورية الآشورية طبيعة التحديات التي واجهت حدود دولتهم في مختلف الجبهات وهددت كيانها السياسي المتنامي وانذرت بزوالها إن لم تتخذ الاجراءات والتحوطات اللازمة للحد من اخطارها<sup>(١)</sup>. إن استعراضاً سريعاً للاوضاع السياسية العامة في منطقة الشرق الأدنى القديم في اواخر الالف الثاني قبل الميلاد يوضح ان القوى الكبرى الرئيسية التي كانت تتحكم في توجيه الاحداث قد ضعفت تدريجياً ولعل من اهم هذه القوى<sup>(٢)</sup> هي الامبراطورية الحثية في اسيا الصغرى وشمال سوريا، فضلاً عن الدولة الميتانية في اعالي بلاد الشام التي انتهت امام ضربات الآشورية بقيادة آشور اوبلطان الاول (١٣٦٥ - ١٣٣٠ ق.م)<sup>(٣)</sup> كما زالت الدولة الكشية في بلاد بابل حيث تمكن البابليون من طردهم خارج البلاد اثر الهجوم العيلامي عليهم في اواسط

القرن الثاني عشر قبل الميلاد وحلت محلهم سلالة ايسن الثانية<sup>(٤)</sup> اما المملكة المصرية الحديثة (١٥٨٠ - ١٠٨٥) ق.م فقد ضعفت في اواخر حكمها وزال تأثيرها من على مسرح الاحداث السياسية والعسكرية وحكم فيها ملوك السلالات (٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥) ويعاصر هذا الزمن اواخر العصر الآشوري الوسيط وبداية العصر الآشوري الحديث<sup>(٥)</sup>.  
غير ان ذلك لايعني ان الدولة الآشورية انفردت في بداية عهدها الحديث بالقوة والزعامة، وفتحت امامها الابواب والسبل وهيمنت على ارجاء المنطقة، بل ان زوال القوى الكبرى القديمة كانت نتيجة لظهور قوى اخرى جديدة اشد خطراً واكثر تأثيراً من القوى القديمة ولاسيما على الدولة الآشورية، فقد ازداد في بداية هذا العصر ضغط القبائل الارامية وغاراتها على حدود بلاد آشور الغربية، والاراميون هم من القبائل الجزرية العربية التي كانت متجولة في بوادي الشام وبلاد الرافدين في مطلع الالف الاول قبل الميلاد، كما انتشرت هذه القبائل في انحاء سوريا، واقامت لها عددا من الدويلات والممالك الصغيرة<sup>(٦)</sup> وغالبا ماكانت هذه الدويلات والممالك تشكل ائتلافاً سياسية وعسكرية مع الممالك الاخرى الغربية للوقوف بوجه الدولة الآشورية والحد من نشاطها وقطع مواصلاتها التجارية والتي كانت تتلقى الدعم والمساعدات والتحريض بوجه الدولة الآشورية من فراغة مصر الذين كان يزعمهم تعاضم نفوذ الآشوريين على هذه المنطقة<sup>(٧)</sup>.

### قوة الجيش الآشوري وتنظيمه وأسلحته :

يعد هذا العامل الأهم من بين عوامل نهضة الآشوريين، فقد كان لحجم التحديات الكثيرة والكبيرة لزاما على الآشوريين ان يعملوا جاهدين من اجل تثبيت اركان امبراطوريتهم وحماية حدودهم لمواجهة التحديات والقضاء على الاخطار التي تهدد كياناتهم السياسي، وذلك من خلال تجريد وتجهيز الحملات الحربية المتتالية على مختلف الجبهات ومواجهة الاخطار حتى لايكاد يخلو زمن أي ملك آشوري حكم خلال هذا العصر من قيامه بحملة عسكرية او اكثر الى الحدود الخارجية لاختضاع المتمردين واجهاض مكامن الخطر والتحديات الى درجة طغت الناحية العسكرية على حياة الدولة الآشورية عامة<sup>(٨)</sup> غير ان مجرد القيام بالحملات العسكرية من دون الاعتماد على القادة الكفاء وتنظيم قطعات الجيش واسلحته فضلا عن عوامل مساعدة اخرى منها :

- ١- سياسة حكيمة ثابتة.
- ٢- قيادة عسكرية حازمة.
- ٣- القطعات العسكرية كانت على مستوى عال من التنظيم والتدريب.

### سياسة حكيمة ثابتة :

ان السياسة الآشورية بصورة عامة كانت على مستوى عال من النضج وبعد النظر، حيث لم تجهز أي حملة عسكرية مالم تكن هناك دراسة مستفيضة لجميع الاوضاع الداخلية والخارجية للمناطق المزمع توجيه الحملة اليها . كما كانت تسبق كل حملة عدة اجراءات منها:

- ١ . اتصالات مكثفة مع امراء وحكام المقاطعات والاقاليم والبلدان المجاوره للمنطقة التي يتم تجهيز الحملة اليها ، لضمان ولائهم للسياسة الآشورية وحماية الحملة .
  - ٢ . تأمين الطرق والمحاور والمسالك المؤدية الى الهدف .
  - ٣ . قد تعقد المعاهدات والاتفاقيات مع الحكام والامراء المحليين وتوثق من اجل تمتين العلاقة وانجاح الحملة .
  - ٤ . التقارير المفصلة لرجال الاستخبارات الآشوريين ( العيون ) المنتشرون في المنطقة الذين يبعثون بها الى الملك حول الاوضاع العسكرية والشؤون الداخلية للمنطقة قبل أن توجه الحملة اليها ، وقد ورد العديد من اخبار هذه التقارير في النصوص المسمارية ولاسيما تلك الخاصة بحملة الملك سرجون الثاني الآشوري الثامنة على مملكتي اورارتو و زيكرتو .
  - ٥ . كان الملك يضطر احياناً الى ايقاف الحملة قبل بدئها او اثناء تقدمها اذا استجد او تبدل الموقف ، كما فعل الملك سرجون الثاني الآشوري اثناء حملته على بلاد بابل وترك مردوخ - بلادان ملكا عليها ( ١٠ ) عشرة سنوات من اجل معالجة موقف طاريء في الجبهة الغربية .
  - ٦ . قد يقدم الملك بعض التنازلات المؤقتة في جبهة معينة من اجل تحقيق هدف اهم في جبهة اخرى .
- كل ذلك يتخذ قرار فيه وفق سياسة حكيم وثابتة ومدروسة يشترك فيها الملك الحاكم وقادة جيشة وحكام مقاطعاته واقاليمه ، وليس قرار انفرادي من قبل الملك (٩) .

## قيادة عسكرية حازمة :

كانت قيادة الحملة العسكرية تعتمد على عدة عوامل ، ومن بعد ذلك يتم القرار على قيادتها وهي : -

١ . أهمية الهدف وحجمه والاهداف الثانوية المزمع تحقيقها اثناء الحملة .  
٢ . حجم وعدد الحملات من حيث العدد والعدة اذا كان اكثر من عدو وفي اتجاهات مختلفة .

٣ . بعد الهدف من اتجاه الحملة الى مركز بلاد آشور .

٤ . طبيعة الهدف والطرق والمحاوير والمسالك المؤدية الى الهدف .

كانت تدرس جميع هذه العوامل ، وبعد ذلك يتم القرار على تولي قيادة الحملة ، من قبل الملك بنفسه في معظم الاحيان او قد يوكل قيادتها الى احد قادته العسكريين او احد حكام الاقاليم او المقاطعات (١٠) .

## القطاعات العسكرية :

كان نظام الحرب والجيش محور المجتمع الآشوري ، حيث كان الجيش الآشوري يعد من الجيوش المشهورة في التاريخ القديم ، اذ كان يمتاز بنوعية جنده واعدادهم وعدتهم ونظام التدريب والضبط الصارم ، وكانت بداية تكوينه تعتمد على متطوعي طبقة الفلاحين الاشداء من بلاد آشور حصرا ، وبتنامي قوة الآشوريين واتساع رقعة بلادهم اصبح هذا المصدر بمرور الزمن لا يكفي لتموين ورفد الجيش بالمحاربين ولاسيما منذ بداية الامبراطورية الآشورية الثانية ، حيث بدأ الملوك الآشوريين يشكلون جيوشا من اهل الولايات والمقاطعات والاقاليم التابعة لهم ، اذ كان على كل وال او حاكم أن يجهز الجيش الآشوري بعدد من الجند مزودين بالسلاح ، واختصت كل ولاية او مقاطعة او اقليم بامداد الجيش الآشوري بصنف معين من المحاربين . اما الآشوريين من طبقة الاحرار فظلوا يدعون الى الخدمة العسكرية في الجيش الآشوري ، ولكن كانوا يرفدون قوات الملك بعبدهم بعد أن يجهزونهم بالسلاح وعدة الحرب . وتشمل القطاعات العسكرية التنظيم والتدريب : -

## ١٠ التنظيم

بلغ الجيش الآشوري من التنظيم والعدة شأنا كبيرا في العهد الآشوري الحديث ، فتمكن الآشوريون أن يسيطروا نفوذهم الى مناطق بعيدة كوادي النيل واربينيا وبلاد عيلام وبصورة خاصة في زمن الملك آشور - بانيبال ، واصبح لديهم جيش دائم ( ثابت ) مهيء

للقتال طيلة أيام السنة ، وقد بلغ تعداده اثناء التعبئة الكبرى عند القيام بعمليات حربية مايزيد على المائتي الف مقاتل ، سيما في الفترة السرجونية ، اما في اوقات السلم فان عدده كان اقل من ذلك بكثير ، ومن المحتمل أن يكون حوالي العشرين الف مقاتل من المشاة والنصف الاخر من صنف الخيالة والعربات (١١) . كان الجيش الآشوري في عهده الحديث مكون من ثلاثة تنظيمات ، هي : -

### آ . الجيش الدائم أولاً . تكوينه

كان الجيش الآشوري في بداية تكوينه عبارة عن جيش صغير العدد مقارنة بالجيش الحالية ، ويتكون من القوات المختارة ( الصاعقة ) في الوسط وحولها الحرس الملكي وابناء الذوات ، كان في بداية تكوينه ممثل بالحرس الملكي . الذي يسمى كصر شروتي (المجموعة الملكية) (١٢) . يتم تعيينهم من قبل الملك مباشرة ، وكان هذا الجيش يعتمد في تشكيله على الآشوريين حصرا ، ولكن بعد أن تطور وتوسع هذا الجيش تطلب أن تدخل فيه عناصر اخرى من غير الآشوريين ، وذلك لامتداد نفوذ الآشوريين وتوسع رقعتهم الجغرافية ، ولأن هذا التوسع يحتاج الى جيش كبير وقوي . فبدأ هذا التوسع في الجيش الآشوري منذ زمن الملك الآشوري تجلات - بلاسر الثالث (١٢) .

### ثانياً . واجباته

كان هذا الجيش على اهبة الاستعداد للتحرك عند حدوث أي طارئ ، يستخدمه الملك لحمايته الشخصية وللقضاء على التمردات الداخلية عند حدوثها .

### ثالثاً . ثكناته

كانت لهذا الجيش معسكرات دائمية بالقرب من المدن الآشورية المهمة والرئيسية القديمة كمدن آشور ونيوى والنمرود وخرسباد . وعندما اهملت مدينة النمرود من بعد زمن آشور - ناصر بال الثاني اصبحت حصنا او مقرا للقوات الآشورية حيث كانت تخزن فيها الاسلحة والتجهيزات الخاصة بالجيش الآشوري كما كان مخزنا للغنائم التي يحصل عليها الملوك من خلال حملاتهم الحربية (١٣) .

## ب . الجيش الاحتياطي أولاً : تكوينه

كان هذا الجيش المسمى ( كترو Kitrle / او خماتو hamatu )<sup>(١٤)</sup> . من الجنود الذين ترسلهم الولايات والمقاطعات والاقاليم المختلفة والتابعة للدولة الآشورية حيث يقوم كل والي او حاكم مقاطعة او اقليم بارسال عددا من الجند المجندين يتناسب تعدادهم مع عدد سكان الولاية او المقاطعة او الاقليم ويزودهم الوالي او حاكم الاقليم او المقاطعة بالسلح وعدة الحرب ، وكانت كل ولاية او اقليم او مقاطعة مختصة بارسال صنف معين من صنوف الجيش ، وربما كانت هذه القطعات تنظم وفق الاسس والقواعد القبلية والقومية . فالخيالة من ايران وبلاد ماذي والقبائل الارامية ، والجمالة من القبائل العربية ، والمشاة من بلاد الاناضول وبلاد الشام<sup>(١٥)</sup> .

### ثانياً : واجباته

تكون الحاجة اليه والدعوة له في اوقات التعبئة العامة والنفير والتهيؤ للقيام بحملات عسكرية ، او عند ورود معلومات بوجود خطر يهدد أمن البلاد ، اذ لايمكن الاحتفاظ بجيش كبير احتياطي مثل هذا في وقت السلم ، لان ذلك يتطلب نفقات كبيرة تقوم الدولة بانفاقها عليه من تهيئة ثكنات وازراق وتجهيز الذي يضعف كاهلها ويخلق لها ازمات اقتصادية يصعب حلها<sup>(١٦)</sup> .

## ج . المرتزقة أولاً : تكوينه

كانت مصادر رفق هذا الجيش المسمى ( صب خفشي sab hupsi ) من الاسرى في الحروب السابقة ومن الاقوام التي يتم تهجيرها من منطقة الى اخرى جديده تحت نفوذ الامبراطورية الآشورية . ولذلك كان الكثير من سكان الولايات والمقاطعات والاقاليم التابعة يتطوعون في الجيش الآشوري بصفتهم جنودا مرتزقة<sup>(١٧)</sup> .

### ثانياً : واجباته

كانت الحاجة اليه عندما يتم تجهيز حملة كبيرة او اكثر من حملة واحدة في آن واحد ، وحسب قوة العدو اذا كان اكثر من عدو في آن واحد ومن اتجاهات مختلفة المزمع توجيه الحملة اليها ، ولكن لم يكن يزجو في المعارك التي تجري في بلادهم الاصلية التي

هجروا منها ، الا أن الآشوريين نراهم قد خالفوا ذلك ، اذ استخدموا الاسرى ضد مواطنيهم احياناً<sup>(١٩)</sup>.

## ٢٠ القيادة والسيطرة

ان ارتباط قيادة الجيش الآشوري يكون بالملك شخصياً ، ومن خلاله اصدار الاوامر الى الجيش الدائم مباشرة ، وتولى قيادة الحملات الحربية بنفسه في معظم الاحيان والتي كان لها اهمية خاصة ، في حين كانت توكل مهمة قيادة الحملات الاقل اهمية الى احد القادة العسكريين او احد الولاة او حكام المقاطعات والاقاليم الآشورية التابعة<sup>(٢٠)</sup> .

## ٣٠ الصنوف

كانت صنوف الجيش الآشوري في باكورة تكوينه مختصره على صنف المشاة<sup>(٢١)</sup> ، وبعد تجهيز الخيل في زمن الملك الآشوري توكليتي - ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤) ق م خلال حملته على بلاد نائيري ، اذ حمل ملكها مسؤولية تجهيز الخيل للجيش الآشوري<sup>(٢٢)</sup> . وعند ذلك ادخل صنف الخيالة او الفرسان الى الجيش الآشوري ، وادخل الجيش الآشوري صنف المركبات ، وادخل لاحقا صنف الكباش<sup>(٢٣)</sup> . وهذه الصنوف

هي :

## أ٠ صنف المشاة

كانت صنوف الجيش الآشوري تضم المشاة بالدرجة الاساس ، وهو على قسمين : -

### أولاً : المشاة بالاسلحة الخفيفة

وهم المشاة الذين يحملون بايديهم الاسلحة الخفيفة كالسهم والرماح والمقالع . ولباسهم الجلباب القصير<sup>(٢٤)</sup> .

### ثانياً : المشاة بالاسلحة الثقيلة

وهم المشاة الذين يحملون بايديهم سيوفا قصيره او فؤوسا او دبابيس ، ومنهم الرماحة الذين كانوا ينتعلون الجزمة النصفية التي تغطي اسفل الساق ويحمون انفسهم بارتداء الزرد ، ويحملون تروسا مستطيلة قد تكون اطول من الجندي في بعض الحالات ، بينما يلبس رماة السهام والرماحة على رؤوسهم قبعات مخروطية الشكل ذات عرف او ريشة على

غرار خوذة المحارب الاغريقي<sup>(٢٥)</sup> . ويحملون الرايات والملابس الملونة حسب القطعات او الصنوف .

#### **ب . صنف الخيالة**

صنف الخيالة ( الفرسان ) يكون خفيف الحركة وسريع المناورة ، الغرض منه لمعالجة أي طارئ قد يحدث اثناء المعركة كحركة الالتفاف او التطويق او الخرق او ضرب احد الاجنحة وغيرها ، ويكون سلاح الفرسان الرماح الطويلة والحراب والفؤوس . وكانوا موحدي اللباس ، يمتطون الخيول وهي عارية ( بدون سروج ) ، كما اصبحت الخيول تحمى بالزرد في عهد السلالة السرجونية<sup>(٢٦)</sup> . وصنف الخيالة في الجيش الآشوري يمثل صنف المشاة الالي في الجيوش الحالية .

#### **ج . صنف المركبات**

ادخل الآشوريون الى جيشهم صنف المركبات ( العربات الحربية ) ذات العجلتين التي تجرها الخيول ، كان هذا الصنف يزج في المعارك التي تجري في الاراضي المفتوحة (المنبسطة ) ، الغرض منه لتفريق تشكيلات العدو القتالية اثناء احتدام المعركة ( تشكيلات معركة العدو ) وارباك صفوفهم ، وكان القتال منها بالسهم الى جميع الجهات ، وكانت كل مركبة تحمل ثلاثة او اربعة محاربين<sup>(٢٧)</sup> . وصنف المركبات يضا هي الصنف المدرع في الجيوش الحالية .

#### **د . الكباش**

من الصنوف الاخرى التي ادخلها الآشوريون الى جيشهم لاحقا هي صنف ( الكباش ) او ماتسمى الات الحصار ودبابات النفض ، حيث تمكن الآشوريون من استغلال معدن الحديد في صنع الاتهم ومكائهم الحربية خلال عهدهم الحديث . وهي الآلات الضخمة كالدبابات التي كانت تستعمل لدك الحصون والاسوار والقلاع المنيعة باحداث ثغرات فيها او التسلق اليها، والتي لايمكن للجيش من اختراقها من قبل المشاة او الفرسان او العربات الحربية<sup>(٢٨)</sup> .

#### **هـ . صنف الهندسة**

كان يدير شؤون الآلات الكباش صنف خاص في الجيش الآشوري هم المهندسون والفنيون الذين يعهد اليهم ايضا مهام ردم خنادق المياه المحيطة بالمدن لحمايتها ، وحفر الانفاق تحت الارض للدخول الى المدن المحاصرة التي لايمكن الدخول اليها في الوقت الذي

يمطر الجند المهاجمون المحاصرون بوابل من القذائف وهم في ابراج ثابتة او متحركة لحمايةهم . وكذلك فتح الطرق الوعرة امام تقدم الجيش ، وتهيئة معدات عبور الانهر للجيش<sup>(٢٩)</sup>. وهي تماثل صنف الهندسة العسكرية في الجيوش الحالية .

#### ٤ . نظام المعركة

##### أ . تنظيم الوحدات

من المؤكد ان عدد القوات الآشورية كان ضخما في اوقات الحرب مما يستلزم تقسيمها الى اكثر من جيش واحد ، حيث يكون لكل جيش تقسيمات ادارية اخرى اصغر .

##### أولاً : فاكر

ان اكبر هذه التقسيمات ضمن الجيش الآشوري الواحد سميت ( فاكر ) التي تقابل الفرقة او الفيلق في الجيش الحالي ، ولكن من الصعب تحديد عدد الجنود الذين يتضمنهم هذا المصطلح ، الا انه من الممكن أن يضم اكثر من عشرة الاف مقاتل<sup>(٣٠)</sup> .

##### ثانياً : كدودو

ان رسائل ماري من القرن الثامن عشر قبل الميلاد تشير الى وحدات عسكرية تشمل عشرة الاف مقاتل وكذلك وجود وحدات اخرى مؤلفة من ثلاثة الاف او الفين او الف مقاتل ، وبالرغم من أن هذه الرسائل سبقت العهد الآشوري الحديث بعشرة قرون ، الا انه يجوز لنا الافتراض بان مصطلح ( كدودو ) الآشوري قد يعني وحدة عسكرية لا يقل تعدادها عن الاف مقاتل ، أي مايقابل لواء في الجيش الحالي<sup>(٣١)</sup> .

##### ثالثاً : كصرو

تعني ( كصرو ) مجموعة من المقاتلين لا يقل عددهم عن مائة جندي ولا يزيد على الاف ، وبذلك يكون هذا المصطلح يعني الفوج او السرية كما في الجيوش الحالية<sup>(٣٢)</sup> .

##### رابعاً : خمشاتو

ينقسم ( الكصرو ) الى وحدات اصغر منه تسمى كل واحدة منها ( خمشاتو ) ، أي الخمسين ، وهو مايقابل الفصيل حالياً<sup>(٣٣)</sup> .

##### خامساً . عشرتو

يقسم الخمشاتو بدوره الى مجموعات ، كل واحدة منها تسمى ( عشرتو ) ، أي عشرة مقاتلين وهي ماتقابل الحاضرة في تنظيم الجيوش الحالية<sup>(٣٤)</sup> .

## سادساً : المفارز

هناك ذكر لثلاثة مؤلفة من خمسة اشخاص في احدى الرسائل الا انها لم تذكر ضمن النصوص المسمارية العسكرية ، وهذه ربما استخدمت كتسمية لمجموعات صغيرة كالمفارز في الجيوش الحالية تستخدم في اغراض خاصة كالاستطلاع او القيام بمهام الدوريات (٣٥) .

### ب . الرتب العسكرية

ذكرت في النصوص المسمارية القاب ورتب القادة العسكريين والامراء ، امثال (ترتانو ) و ( الرابشاقة ) وهي اعلى رتبة عسكرية في الجيش الآشوري ، وتعني القائد العام للجيش . كما وردت رتب بعض امراء المجموعات الصغيرة ، مثل ( الراب موكي ) و(الراب كصيري ) ، أي امر الخمسين و امر العشرة ، بما يماثل امر الفصيل و امر الحضيرة في تنظيم الجيوش الحالية (٣٦) .

### ٥ . اساليب القتال

ان من خلال عمل الجيش الآشوري في مختلف البيئات والظروف المناخية فقد مارس التدريب على مختلف اساليب القتال وفنون الحرب ، ومنها نصب الكمائن والاستطلاع والهجوم المباغت . والهجوم الاجهاضي كما فعل سرجون الثاني في حملته الثامنة على اورارتو (٣٧) .

ومن خلال رسائل ماري والمنحوتات الآشورية البارزة التي عثر عليها في القصور الملكية في مدن النمرود ونيوى وخرسباد . التي هي على قدر كبير من الاهمية ليس في دراسة فن الحرب فحسب بل انها كانت مصادر اساسية في فهم الحضارة الآشورية (٣٨) . اذ استطاع من خلالها الباحثون التعرف على تنظيم الجيش الآشوري وصنوفه العاملة ونظام المعركة وتشكيلاته والرتب العسكرية فيه .

### ٦ . التشكيلات

#### أ . تشكيلات القتال

#### أولاً : في المناطق المفتوحة

يعتبر صنف جند المشاة من اهم الصنوف المقاتلة التي تشترك في قتال المناطق المفتوحة اضافة الى الخيالة والمركبات ، وكان تقدم القطعات في المناطق المفتوحة على جبهة واسعة ، حيث كان القتال على شكل صفوف مترابطة تتقدمهم المركبات تليها الخيالة ،

في حين كان يقوم جنود المشاة باسناد تقدمها بالنبال ، وعندما تكمل الخيالة والمركبات عملية الاقتحام للجبهات المعادية وفتح الثغرات في صفوف جبهات العدو ، يقوم المشاة عندئذ بالهجوم والاشتباك لاتمام عملية الاقتحام ، وبعد أن يتم ذلك تشتبك بقية القوات في القتال ، وكان الأشوريين في مثل هذا النوع من القتال يركزون في هجومهم على قيادة العدو (القلب)، إذ ان اندحار قياده يشل قدرة الاعداء في صد الهجوم واستسلامهم أو هروبهم ، وان سنحاريب وجه همه في المعركة التي خاضها ضد الاحباش على ضرب قوتهم الضاربة من خلال المركبات مما اضطرهم الى الهرب ، واستطاع اقتحام مدنهم بواسطة الات الحصار المتعددة ، وكانت فلول القوة الهاربة تطارد من قبل الخيالة والمركبات في مثل تلك الساحات المفتوحة<sup>(٣٩)</sup> .

### ثانياً : في الاراضي الجبلية

كانت تختلف تشكيلات القتال في الاراضي الجبلية عنها في المناطق المفتوحة ، فجدد المشاة كانت مواقعهم في الامام لاقتحام قوة العدو ، ومن ثم تشتبك الخيالة والمركبات فيما اذا ساعدت ارض المعركة على ذلك ، في حين يتقدم جند المشاة حملة الاتراس لحمايتهم من سهام العدو ، لكن المركبات تفقد الكثير من خواصها القتالية في الاراضي الجبلية حيث أن استخدامها يسبب ارهاقا وتاخيرا في حسم المعركة ، ويتجفل مع القطعات العسكرية عندما تسير في المضائق والممرات والطرق الوعرة العمال والمهندسين العسكريين ( الهندسه العسكريه حاليا ) الذين يكون واجبهم تسهيل مرور القطعات واسلحتها الثقيلة ، فاذا تعذر على المركبات صعود المناطق المرتفعة او المسالك الوعرة او الخنادق ، فانها تجزأ وتحمل على الاكتاف او تسحب بواسطة الحبال ، واما اذا كان العائق نهرا فتجزأ ايضا وتحمل في قوارب ، ويعتمد هذا النوع من القتال على مبدأ المباغته ، الذي يحتاج الى قوة قليلة العدد خفيفة المعدات والتجهيزات وراقية التدريب وسريعة الحركة والصفة المختارة من المحاربين ، والملاحظ أن الأشوريين عندما كانوا يتقدمون في اراضي جبلية لايزجون بكل قواتهم في القتال ، اذ غالبا مايكون ميدان القتال لايساعد على ذلك ، ولخوفهم من مباغته العدو لهم ، لذلك فقد كانوا يعسكرون بالقرب من منحدرات الجبال متحصنين بالعوارض الطبيعية ، ويقومون بارسال قوات كافية الى مكامن القوات المعادية لتقوم بدورها والقضاء عليها ، وكانت قطعاتهم تسير خلال المسالك الوعرة في الجبال بالزكا المفرد او المزدوج لتقليل الخسائر في حالة هجوم معادي مباغت ، وكانت قطعاتهم تقاثل في الاراضي الجبلية

بجماعات صغيرة متفرقة في ارض قتال واسعة ، وكان جند المشاة عادة يستخدمون في عملية تمشيط المنطقة الجبلية من الاعداء تسندهم في ذلك احيانا الخيالة اذا كانت المنطقة تساعد على ذلك ، ولاسيما اذا كانت المطاردة تتطلب سرعة الحركة (٤٠) .

### ثالثاً : في حصار المدن والقلاع

كان لتشكيلات القتال في حصار المدن والقلاع له خصائصه ، حيث انه قتال في اقتحام التحصينات والمنعات تعجز الصنوف عن تاديته ، لذلك ابتكر الآشوريون صنفاً جديداً مزود بمعدات والآت حصار لانجاز هذا الواجب ( الكباش ) ، بفتح ثغرات في هذه التحصينات او تسلق القلاع والاسوار تمهيدا لدخول جند المشاة لاحتلالها ، واصبح هذا الصنف نفيضة ( مقدمة ) القطعات المتقدمة نحو اسوار المدن والقلاع ، يحتمي خلفها الرماة والمقلعيون ، وقد يبلغ عدد كل نوع من الات الحصار المستخدمة في المعركة الواحدة بالعشرات ، ويحتمي خلف كل واحدة من الات الحصار جند المشاة على شكل صفوف ثلاثية ، يكون حامل الترس في الوسط وحيثما بدونه ، وتتكون هذه المجموعة المحتمية بالة الحصار من خمسة الى عشرة صفوف ، وقد تضم وراءها مقلعيون ، وبذلك يبلغ عدد الجند خلف كل الة حوالي خمسين جندياً ، تكون مهمتهم ايصال الة الحصار الى موضع عملها بتوفير نار ساتره ( اطلاق سهام متواصل ) لحمايتها اثناء التقدم نحو الهدف ( الاسوار ) ، ولاشك ان هذه المجموعة كانت تحمي نفسها بالاتراس اثناء التقدم ، وبعد وصول هذه الالات الى الاسوار تنتشر المجموعة اسفل الاسوار فتقوم بواجب الهدم والتسلق في حين تقوم الدبابات ( الكباش ) باحداث الثغرات والهدم في اسوار القلاع ، وهؤلاء المحاربين العاملين في تشغيل الات الحصار وفي الهدم محميين من سهام العدو من قبل رماة الجيش الآشوري الذين يشاغلون المدافعين ( المحاصرين ) بنبالهم وحجارتهم ، وليس لصنف الخيالة والمركبات دور في هذه التحضيرات للاقتحام ، وحيثما تنجز عملية الاقتحام عن طريق التسلل (٤١) .

### رابعاً : في الاهوار

ان القتال في الاهوار كان عبارة عن مطاردات نهريه محدودة حيث يعتبر رماة النبال العنصر الاساس فيها ، والآشوريون يلجأون الى مثل هذه المناوشات مضطرين بسبب فرار اعدائهم ، ويقوم حملة الاتراس بواجب الحماية للرماة والمساعدة في القتال عند الاشتباك القريب ، وكان القارب او القفة لا يحمل اكثر من خمسة اشخاص وذلك لتأمين

السرعة اثناء المطاردة ، والقوات المشتركة لاتكون على نسق معين اثناء القتال بل انها تكون منتشرة في اماكن عديده وبعده قليل ، حيث ليس بمقدرة القاده الآشوريين أن يسمحوا لقواتهم بالتوغل بعيدا في مثل هذه المعارك في الاهوار وذلك :

١ • لعدم امكانية قواتهم على الصمود في المطاردة النهريّة البعيدة بسبب فقدان السيطرة •

٢ • لم يتعودوا على مثل هذا النوع من القتال لانها ليست بيئتهم •

٣ • كون المنطقة المحيطة بهم غير آمنة ، وبصوره خاصة اذا كانت فيها قوى معادية مثلما هو الحال في بلاد بابل ، فهذا الملك الآشوري سنحاريب يقول : ( ارسلت محاربي الى كوزمانو في وسط الاهوار والمستنقعات ، فتنشوا عنه خمسة ايام ، الا أن مكان مخبأه لم يجدوه ) (٤٢) •

#### ب • تشكيلات السلم

يقصد بتشكيلات السلم هو مسير الجيش في وقت السلم ، كان على نوعين :

#### أولاً : تشكيلات التقدم

هو المسير اثناء تقدم الجيش في منطقة امينة ومسالمة او عند العودة من القتال •

#### ثانياً : تشكيلات الاستعراض

اما تشكيلات الاستعراض فيقصد به مسير القطعات العسكريه امام الشعب في وقت السلم لبيان القوه والتباهي ، حيث كانت تشكيلات القطعات الاستعراضيه الآشوريه تسير وفق اسلوب معين ، وان تشكيلات الاستعراض الآشورية لم تكن تختلف كثيرا عما كان مستخدما في السابق عند السومريين بل تكاد تكون واحدة مع بعض التغيرات البسيطة التي ادخلها الآشوريون بحكم التطور العسكري في عدد وتنوع التجهيزات والمعدات (٤٣) • كان ترتيب مسير الاستعراض بالتسلسل وكما يلي :

#### (١) الرايات

كانت الرايات ( الشارات ) الآشورية تتقدم مسير الاستعراض ، وبصورة عامّة تنظم بحيث كانت ترفع على اعمدة يحملها الجند ويرافقها كاهن او عراف من صنف ( كالو ) يسير في مقدمة القطعات العسكريه المتقدمة ، وهذه الرايات تمثل او ترمز الى الهة الحرب (٤٤) •

#### (٢) الموكب الملكي

من بعد الرايات ياتي الموكب الملكي او مايسمى الرتل الملكي ، ويتضمن (٤٥) : -

### ( أ ) الملك

الذي يكون اما رجلا او راكبا في مركبته يحيط به الحرس الملكي ، ويصطحب

معه:

### ( أولاً ) ترگمانو

• أي المترجمان الخاص بالملك

### ( ثانياً ) باروتي

• العراف او المتنبئ بالغيب الخاص بالملك

### ( ثالثاً ) دب – شرشي

• الكاتب الخاص بالملك

### ( ب ) كبار الضباط والموظفين

يسير خلف الملك عادة كبار ضباط الجيش الآشوري وموظفي الدولة

### ( ج ) الموسيقيون

يرافقون الموكب ( الرتل ) الملكي اثناء العزف والغناء

### ( د ) الاسرى والغنائم

كان موقع الاسرى والغنائم في مسير الاستعراض خلف الرتل الملكي لدى العودة

من القتال عند دخول العاصمة

### ( هـ ) الخيلانو

ثم كانت تاتي قوة من المقاتلين الاشداء سمّو بـ ( الخيلانو ) ( يمثلون الصاعقة في

الجيش الحالية) الذين يرافقون الملك عادة وهم من الخيالة وجنود المركبات الجاهزة

• لعمليات الاستطلاع

### ( ٣ ) الجيش

بعد هذا الرتل الملكي تاتي ارتال الجيش التي تشمل جميع القطعات العسكرية المشاركة

في القتال والقوات المستعرضة ، وهي:-

### ( أ ) القوات المقاتلة

هي القوة الاساسية المتمثلة بالقوات المقاتلة من الخيالة والمركبات الذين من

المحتمل انهم كانوا يسبرون مترجلين اثناء مسير الاستعراض كي لا يرهقون حيواناتهم من

ناحية ، ولتكون سرعة تقدمهم مناسبة لسرعة تقدم بقية القطعات المترجلة ، هذا باستثناء اوقات دخولهم الى المدن الآشورية (٤٦) .

#### ( ب ) رماة النبال

ومن ثم يتقدم جند المشاة رماة النبال ، وبجانب كل واحد منهم حامل ترس (٤٧) .

#### ( ج ) المقلاعيون

وكذلك المقلاعيون من حملة المقاليع أن وجدوا متجحفلين مع القوات (٤٧) .

#### ( د ) الهندسة العسكرية

في مؤخرة القطعات تأتي جماعة المهندسين العسكريين ( الهندسة العسكرية في الجيوش الحالية ) الذين اذا ما أصبح الطريق وعرا او معترضاً بعائق مائي فيكون موقعهم في مقدمة القطعات العسكرية لتسهيل سيرها اثناء المسير خارج المدن وفي التقدم (٤٩) .

#### ( هـ ) النقلية العسكرية

واخيراً تأتي النقلية العسكرية والتي تشمل الخدمة الادارية التي تؤمن متطلبات الجيش من مؤن وذخائر مع الاتباع والخدم محملة بالعربات ومكانها في مؤخرة الجيش (٥٠) .

#### الاحتفال بالنصر

اثناء العودة من القتال منتصرين كان يقوم الموسيقيون بعزف اناشيد النصر اثناء السير ، وحال وصول الجيش العاصمة يقومون بالعزف امام القطعات العسكرية التي تتوجه في موكب مهيب الى المعبد الرئيسي للمدينة ، يحضر الملك الى المعبد ليقوم بالطقوس الدينية وسط عزف الموسيقى احتفالاً بالنصر ، ويجري بعد ذلك توزيع الاسرى والغنائم حيث يكون الملك واقفاً ويكون في مقدمة الرتل كبار ضباط الجيش الآشوري ، وبعد ذلك تقام حفلة بمناسبة الانتصار يدعى اليها جميع المواطنين ويحضرها الملك ، وتنتلى اثناء ذلك حوادث الحملة ( التي دائماً تكتب في مسلاتهم او حولياتهم ) يصاحبها الغناء والموسيقى (٥١) .

#### ٥٧ التدريب

تميز الجيش الآشوري بصلابة افراده وشجاعتهم ، وكان للمعارك الكثيره التي خاضها الجيش الآشوري في بيئات مختلفة وظروف متباينة الاثر الكبير في اكسابه الخبرة والقدرة القتالية العالية والتدريب الجيد في مختلف البيئات والظروف ، ويمتاز ايضا بسرعة الحركة والمناورة ، اما المعنويات في الجيش الآشوري فكان للشعور العام لدى الناس بان القيام باية حملة عسكرية هو في الواقع تنفيذ لارادة الاله ( آشور ) واورها التي اوصتها

للملك الآشوري ، له الاثر الكبير في رفع معنويات الجيش الآشوري بصورة عامة والجندي المقاتل بصورة خاصة وذلك من اجل ارضاء الالهة .  
كان كل رجل قادر على حمل السلاح يكون خاضعا للتجنيد اذا ما اعلن الملك عن عزمه القيام بحملة عسكرية ، وهذا الاجراء يمثل تشكيل الجيش الاحتياطي في داخل بلاد آشور ، الا اذا تمكن احد من الحصول على اعفاء من الخدمة العسكرية لسبب ما ومن قبل لجنة مخصصة لهذا الغرض ، التي تبدأ اعمالها قبل تجهيز الحملة ، وبالتالي يجب أن يكون السبب مشروعاً ومقبولاً من قبل اللجنة (٥٢) .

### **النظام الاداري الكفوء واسلوبه**

كان النظام الاداري الآشوري الكفوء والشامل واسلوب ادارته خلال العهد الآشوري الحديث له نتائجه على المدى الطويل والذي جنبت ثمرته منذ زمن الملك الآشوري تجلات - بليزر الثالث ( ٧٤٥ - ٧٢٢ ) ق م ، وكان هذا النظام الاداري متميزاً بكفاءته وتطوره ، وهو يعد من اهم الاسباب والعوامل التي ساعدت على نمو وازدهار وقوة الامبراطورية الآشورية وادارة شؤونها الداخلية وضبط امنها . تميز هذا النظام الاداري الكفوء بالخصائص الآتية : -

### **التقسيمات الادارية**

**شملت هذه التقسيمات :-**

#### **١٠ تقسيم الامبراطورية الى اقاليم**

ان من اهم الاجراءات في النظام الاداري الجديد الذي اتخذه الآشوريون والذي ساعد على نمو وتقوية الامبراطورية الآشورية وضبط أمنها وادارة شؤونها الداخلية بكفاءة ، هو تقسيم الامبراطورية الى مقاطعات واطاليم رئيسية ، وكان كل مقاطعة او اقليم يسمى ( بيخاتو ) او ( ناكو ) (٥٣) .

#### **سيد الاقليم**

كان يشرف على ادارة كل مقاطعة او اقليم ( بيخاتو ) او ( ناكو ) من مقاطعات واطاليم الامبراطورية الآشورية شخص يدعى سيد المقاطعة او الاقليم ( بيل بيخاتي ) ، وهذا بدوره يمثل الملك في المقاطعة او الاقليم ، يقوم بتنفيذ اوامر الملك وسياسته المركزية (٥٤) .

## آ . واجباته

تشمل واجبات سيد الاقليم الى جانب المهام الادارية العامة الموكلة اليه فهو ايضا مسؤول عن الشؤون المالية والعسكرية والدينية في المقاطعة او الاقليم الذي يحكمه تجاه الملك الآشوري .

## ب . مقره

اما مقر ( سيد الاقليم ) فيكون في مركز المقاطعة او الاقليم ، ويكون ذلك المركز عاصمة للمقاطعة او الاقليم<sup>(٥٥)</sup> .

## ج . ادارته

يساعد سيد الاقليم في ادارة شؤون المقاطعة او الاقليم كادر اداري متخصص وكفاء يتألف من مختلف المهن الادارية وهم : الكتبة والمساحين والمحاسبين ورسول بريد وفلكيين وقراء فأل وضباط تجنيد ومراقبي ارواء ومساعدين عسكريين ومترجمين وغيرهم ، وكان له نائب ينوب عنه في حالة غيابه<sup>(٥٦)</sup> .

## ٢ . تقسيم الاقاليم الى وحدات ادارية

كان كل اقليم آشوري مقسم بدوره الى عدد من الوحدات الادارية الاصغر سميت كل واحدة منها بـ ( قنو ) ، ولعلها تعني ( حلقة ) ، وكان مركز القنو في المدن الرئيسية<sup>(٥٧)</sup> .

## رئيس المدينة

على ادارة القنو موظف اداري يدعى رئيس المدينة ( راب الان ) ، وكانت تحت امرة رئيس المدينة قوة عسكرية صغيرة كوحدة طوارئء يستخدمها للظروف الطارئة<sup>(٥٨)</sup> .

## واجباته

اما واجبات رئيس المدينة ، فهي: -

أ . جباية الضرائب .

ب . حفظ الامن والنظام داخل المدينة .

ج . اتخاذ الاجراءات العسكرية المناسبة والمستعجلة .

د . اضافة الى مهام الشؤون الادارية العامة وادارتها .

## الاساليب الادارية

### ٠١ اسلوب ادارة المدن الآشورية القديمة

#### أ٠ الخزانو

فيما يخص اسلوب ادارة المدن الآشورية القديمة والكبيرة كمدينة آشور والتي كانت تتمتع بمركز ديني خاص ، فكانت تدار من قبل مجلس منتخب من كبار السن وعلى راسهم شخص يدعى ( الخزانو ) ، وهو لقب ربما يقابل منصب المحافظ في عصرنا الحاضر (٥٩) .

#### ب٠ الرجل على المدينة

ومن جانب الحيطه والحذر من احتمال تمرد وعصيان او اعمال شغب او اضطرابات في مثل هذه المدن المهمة والقديمة ، كان على الملك أن يعين له حاكما فيها ، يكون الى جانب الخزانو يدعى ( الرجل على المدينة ) ، ويمثل رقيباً للملك على : -

اولاً : حسن ادارة المدينة من قبل الخزانو وجهازه الاداري .

ثانياً : اسلوب جباية الضرائب في المدينة وقيمتها .

ثالثاً : الاشراف على تجنيد المجندين في المدينة .

#### ج٠ الامتيازات الخاصة

كان لمدينة ( آشور ) القديمة بالرغم من تبعيتها واعتبارها وحدة ادارة صغيرة ( قنو ) امتيازات خاصة اخرى ممنوحة لها من قبل الملك نفسه بموجب وثيقة خاصة تتعلق بتخفيف او اعفاء من الضرائب والخدمة العسكرية وغيرها اضافة الى انها كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي (١٠) .

### ٠٢ اسلوب ادارة الاقاليم

ان اسلوب ادارة المقاطعات والاقاليم الموالية او التابعة للآشوريين كان يختلف حسب طبيعة العلاقة التي تربطها بالدولة الآشورية: -

#### أ٠ الاقاليم الموالية

كانت الدول والممالك الصغيرة والاقاليم الموالية للدولة الآشورية طوعا او خوفا تعترف بسلطة ونفوذ الدولة الآشورية وتدفع الجزية مقابل الامتيازات الاتية : -

اولاً : الحماية العسكرية التي توفرها الدولة الآشورية عند حدوث أي اعتداء خارجي عليها .

ثانياً : القضاء على أي تمرد داخلي او عصيان ضد السلطة الحاكمة فيها .

فاذا حدث أن : -

- أولاً : امتنعت هذه الدولة أو المملكة أو الاقليم أو المقاطعة الموالية عن دفع الجزية .
- ثانياً : أو سحبت اعترافها بالدولة الآشورية .
- ثالثاً : أو عقدت حلفاً أو معاهدة مع دوله اخرى معادية للدولة الآشورية .
- كان لابد من فرض سيطرة اقوى عليها وذلك : -
- أولاً : بمهاجمتها عسكرياً .
- ثانياً : تغيير اميرها الحاكم بامير اخر غيره ليكون موالياً لسياسة الدولة الآشورية ، ومستعداً لدفع الضرائب .
- كان مثل هذا الارتباط يوثق : -
- أولاً : بمعاهدة رسمية ومختومة وموقعة من قبل الحاكم الجديد للدولة أو المملكة أو الاقليم أو المقاطعة والملك الآشوري ، والتي يجري على هذه الوثيقة القسم من قبل الطرفين .
- ثانياً : تختتم هذه المعاهدة بالقسم امام الاله .

#### ب . الاقاليم التابعة

كان في بلاط الدول والممالك والمقاطعات والاقاليم التابعة موظف آشوري مع قوة عسكرية صغيرة لمساندته ودعمه ، وهي تمثل ( السفارة او القنصلية ) في عصرنا الحاضر ، اما اذا حنث حاكم الدولة أو المملكة أو الاقليم أو المقاطعة التابعة بالقسم الذي اقسمه ونبذ عنه السلطة الآشورية ، عندها تتخذ الاجراءات العسكرية الحازمة والسريعة اللازمة من قبل الدولة الآشورية للسيطرة الكاملة على المنطقة والحاقيها باراضي الدولة الآشورية ، وادارتها من قبل احد حكام الدول أو الممالك أو الاقاليم أو المقاطعات التابعة والمتأخمة معها ، وقد يرحل سكانها الى منطقة اخرى جديدة ويؤتى بسكان اخرين مكانهم ضماناً لهدوء المنطقة وعدم تمردهم او عصيانهم مرة اخرى (٦١) .

#### ٣ . اسلوب ادارة شؤون الوحدات الادارية

على الرغم من أن السياسة التي اتبعها الملوك الآشوريين في ادارة شؤون امبراطوريتهم كانت مركزية ، الا انه كان لحكام المقاطعات والاقاليم ورؤساء المدن حرية الممارسة والتصرف في اسلوب تنفيذ السياسة المركزية للدولة الآشورية وادارة شؤون وحداتهم الادارية ، وكان لكل حاكم من حكام الدول والممالك والاقاليم والمقاطعات ورؤساء المدن والموظفين الحق بالاتصال المباشر بالبلاط الملكي من دون المرور بالتسلسل الاداري المعروف اذا مادعت الضرورة والحاجة الى ذلك .

## المواصلات والبريد

من أجل ضمان الاتصال الدائم والسريع بين الملك الآشوري وحكامه وموظفيه في الدول والممالك والمقاطعات والاقاليم والمدن التابعة ، وللقوف على مايجري في ارجاء الامبراطورية الآشورية ، كان هناك نظام مواصلات وبريد متطور جدا بالنسبة لذلك الزمان ، حيث سبق نظام البريد المنسوب الى الاخمينيين الفرس بعدة قرون ، واستدل الباحثون على أن الفرس اقتبسوا نظام البريد من الآشوريين ابان غزوهم بلاد الرافدين بعد احتلالهم بابل عام ٥٣٩ ق م . لكنهم ادخلوا على هذا النظام بعض التعديلات والاضافات ومما يرتبط بنظام البريد الرسل والرسائل :

### ١٠١ الرسل

كان الاتصال بين الدول والممالك والمقاطعات والاقاليم والمدن المختلفة وبين العاصمة الآشورية يتم من خلال رسل ممتهين ومحترفين وهم على عدة اصناف ، فالرسول في اللهجة الآشورية كان يدعى ( مارشبري ) الذي كان يسافر على الطرق الملكية ، حيث كانت تتوزع على الطرق محطات بريدية تكون تحت حراسة وحماية قوات حكومية دائمة ، والطريق مقسم الى محطات بريدية ، المسافة بين كل محطة بريدية واخرى تقدر برحلة يوم واحد والتي تسمى ( مرحلة ) ، اعدت هذه المحطات البريدية لتحقيق جملة امور ، منها (٦٢):

١ . استراحة الرسل ومبيتهم .

٢ . التزود بالماء والغذاء .

٣ . راحة حيواناتهم وتغذيتها او تبديلها .

ومن اصناف الرسل ، هم (٦٣)

### أ٠١ الراكض

ربما كان يستخدم لاجتياز المناطق الجبلية الوعرة و عوم الانهار .

### ب٠١ الراكب

هو الرسول الذي كان يمتطي وسيلة ركوب كالخيل او العربات التي تجرها الخيول .

### ٢٠١ الرسائل

هي الاوامر والتبليغات والابخار عن الاحداث والامور التي جرت او التي كانت ستجري في العاصمة من جهة والدول والممالك والمقاطعات والاقاليم من جهة اخرى ، وكان هناك نوعين من الرسائل :-

## آ ٠ الرسائل المختومة

هي الرسائل المكتوبة على لوح من الطين ومختومة بختم المرسل سواء اكانت تلك الرسالة من الملك الى حكام الدول والممالك والمقاطعات والاقاليم التابعة والمالية او كانت من احد هؤلاء الحكام الى الملك ٠

## ب ٠ الرسائل السرية

هي الرسائل الشفوية التي كانت تحفظ عن ظهر قلب من قبل الرسل ضمنا لسريتها وذلك لاهميتها ، خوفا من وقوع الوثيقة المكتوبة بايدي الاعداء او فقدانها ٠

## سياسة التوسع الآشوري في البلدان المجاورة وأثاره الحضارية

سبقنا الإشارة الى العديد من العوامل مجتمعة والتي كان لها اهميتها في نهضة وقوة الدولة الآشورية وتعاضم نفوذها، في حين كانت لسياسة التوسع الآشوري في البلدان المجاورة اثاره الحضارية على الآشوريين وسكان البلدان المجاورة في آن واحد ويمكن ايجاز ذلك بالآتي :

- ١- نشاط الحياة الاقتصادية في البلاد، منها التجارية والزراعية.
- ٢- تدفق الاموال من البلاد المفتوحة التابعة والمالية على بلاد آشور.
- ٣- ساعد ذلك على العمل ونشر الرفاهية بين الناس.
- ٤- شجع الملوك الآشوريين على القيام بالمشاريع الضخمة والاعمال العمرانية.
- ٥- كما ان احتكاك الآشوريين بسكان البلدان المجاورة كجزر البحر الابيض المتوسط وبحر ايجيه كان له نتائجه وأثره في نقل العديد من العناصر الحضارية من والى بلاد آشور، فكان هناك تمازج حضاري رائع شهدت له اثار الآشوريين المعمارية والفنية، وكما تعكس ذلك نصوصهم المسمارية المكتشفة اثناء عمليات الحفر والتنقيب الاتارية التي اجريت في مواقع ومدن بلاد آشور ومواقع البلدان المجاورة<sup>(٦٤)</sup>.

## الهوامش :

- (١) سليمان، عامر، تاريخ العراق القديم، موجز التاريخ السياسي، الموصل ١٩٩٢، ص٢٠٧.
- (٢) سليمان عامر، المصدر السابق، ص٢٢٩.
- (٣) فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٧٦، ص٤٣.
- (٤) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٦٢.

- (٥) علي فاضل عبد الواحد واخرون، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص١٣٦.
- (٦) سليمان، عامر، الجيش والسلاح في العصر الاشوري، الجيش والسلاح ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٦١.
- (٧) علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص١٣٧.
- (٨) سليمان، عامر، الجيش والسلاح، المصدر السابق، ص٢٣٧.
- (٩) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج١، موجز التاريخ السياسي، الموصل، ١٩٩٢، ص٢٢٢-٢٢٣.
- (١٠) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٥٧.
- (١١) عبد الله، يوسف خلف، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير منشورة، بغداد، ١٩٧٧، ص٩٣.
- (١٢) عبد الله، يوسف خلف، المصدر السابق، ص٩٤.
- (١٣) باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٠٣.
- (١٤) cad.h.p.61, k, p.467
- (١٥) رو، جورج، المصدر السابق، ص٤٦٣.
- (١٦) عبد الله، يوسف خلف، المصدر السابق، ص٩٦.
- (١٧) Wilson J.K. The Nimrud wine lists. London 1972, P.58
- (١٨) باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٣٧.
- (١٩) عامر، علي عون، الهيكل التنظيمي للجيش الاشوري، مجلة امرو الحضائر، العدد ٢٢، بغداد، ١٩٩٣، ص١٣١.
- (٢٠) الجادر، وليد، المناصب والازياء العسكرية الاشورية، الجيش والسلاح، ج٢، ص٢٢٧.
- (٢١) باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٣٨.
- (٢٢) ساكز، هاري، عظمة بابل، ط٣ لندن ترجمة عامر سليمان، موصل، ١٩٧٩، ص١١١
- (٢٣) الكبائش او الكبش الحربي الة حربية قديمة استخدمها العراقيون القدماء في بداية الالف الثاني ق.م حيث وردت بعض النصوص المسمارية من مدينة ماري ذكرت فيها الكبائش كما ورد اسم الكبائش في ملحمة الطوفان ايضا انظر CAD.A, part.11, -.428
- (٢٤) باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٣٨
- (٢٥) فاضل، عبد الواحد، المصدر السابق، ص١٤٠.
- (٢٦) باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٣٨.
- (٢٧) عبد الله يوسف خلف، المصدر السابق، ص٢٣٨-٢٣٩.

- (٢٨) مظلوم، طارق عبد الوهاب، الاسلحة الاشورية الثقيلة، العربات وآلات الحصار في الجيش الاشوري، الجيش والاسلحة، ج٢، بغداد، ١٩٨٨، ص٨٠.
- (٢٩) عامر، علي عون، المصدر السابق، ص١٣٢.
- (٣٠) الجادر، وليد، المصدر السابق، ص٢٢١.
- (٣١) عامر، علي عون، المصدر السابق، ص١٢١.
- (٣٢) عبد الله، يوسف خلف، المصدر السابق، ص٣٩.
- (٣٣) عامر، علي عون، المصدر السابق، ص١٢٨.
- (٣٤) عبد الله، يوسف خلف، المصدر السابق.
- (٣٥) عامر، علي عون، المصدر السابق، ص١٢٩.
- (٣٦) وردت مجموعة اسماء حسب تسلسل الرتب في قوائم الايونم الخاصة بسني حكم الملك وكالاتي : الملك، الترتانو، الناكرايكالي، الرب شاققة، الايركو ....
- انظر CAD,A part 1 p.33
- (٣٧) ساكز، هاري، المصدر السابق ص١٤٨.
- (٣٨) باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٣٩.
- (٣٩) Luckenbill, D.D. The annals of sennacherib Chigago, 1924, p.47
- (٤٠) Layard. A.H The Monmonts of Nineveh. London. 1853. vol.1.p.69
- (٤١) عبد الله، يوسف، خلف، المصدر السابق، ص١٠٧-١٠٨.
- (٤٢) Luckenbill, D.D. op.cit.p.38
- (٤٣) عامر، علي عون، المصدر السابق، ص١٣١.
- (٤٤) Olmsterad, A.T. History of Assayria London and New York. 1923.p.113.
- (٤٥) Saags. H.W.F. Everyday life in Babylonia and Assyria.London.1963.p.117.
- (٤٦) عامر، علي عون، المصدر السابق، ص١٣٢.
- (٤٧) عامر، علي عون، المصدر السابق، ص١٣٢.
- (٤٨) عامر، علي عون، المصدر السابق، ص١٣١.
- (٤٩) عامر، علي عون، المصدر السابق، ص١٣٢.
- (٥٠) باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٣٨.
- (٥١) لقد تم العثور على الكثير من القطع الفنية الاشورية التي يظهر فيها بعض العازفين على الات موسيقية في اوضاع مختلفة منها منحوتة لاشور بانيبال تجسد احتفالته بانتصاره على

العيلاميين يظهر فيها رأس تيومان الملك العيلامي يتدلى من شجرة والى الأسفل منه نشاهد  
أحد الأشخاص وهو يعزف على قيثارة ، انظر :  
Parrot.A.Nineveh and Babylon. 1964.p.312.

- (٥٢) علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص١٣٩.
- (٥٣) ساكز، هاري، عظمة اشور، ترجمة اسعد عيسى، وأحمد غسان سببانو، دمشق، ٢٠٠٢،  
ص١١٥.
- (٥٤) علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص١٤١.
- (٥٥) سليمان، عامر، والفتيان، أحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم ، بغداد، ١٩٧٨، ص١٨٦.
- (٥٦) علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص١٤١.
- (٥٧) سليمان، عامر، والفتيان، المصدر السابق، ص١٨٦.
- (٥٨) الشخلي عبد القادر عبد الجبار، الإدارة والسياسة العراق في موكب الحضارة، بغداد، ١٩٨٨،  
ص٣٤٧.
- (٥٩) ساكز، عظمة بابل، المصدر السابق، ص٢٨٨.
- (٦٠) الشخلي، المصدر السابق، ص١٨٦.
- (٦١) علي، فاضل، عبد الواحد، المصدر السابق، ص١٤٣.
- (٦٢) سليمان، عامر والفتيان، المصدر السابق، ص١٨٦-١٨٧.
- (٦٣) علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص١٤٢.
- (٦٤) علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص١٤٣.

